رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة مريم | من الأية 58 إلى 59

عبدالرحمن العجلان

الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا - 00:00:00

لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا في هذه الايات الكريمة يبين الله جل وعلا حالة الناس عند المحشر وعند الحشر الى الله جل وعلا للحساب ثم الى الجنة او النار - 00:00:32

فيبين كيف يحشر اولياؤه الذين اطاعوه وعبدوه وافردوه بالعبادة وحده لا شريك له واطاعوا رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وامتثلوا اوامرهم وانتهوا عما نهوهم عنه وحال اعداءه الذين عصوه - 00:01:08

وعبدوا معه غيره وعصوا رسله فلم ينتهوا عما نهوهم عنه ولم يمتثلوا ما امروهم به وبين جل وعلا ان هناك فرق شاسع بين الفريقين بين السعداء والاشقياء وان هذا التفاوت الكبير - 00:01:56

هو مدار السعادة او الشقاوة الحقيقية لا حال الدنيا كما قال الله جل وعلا عنهم في الايات السابقة قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله جل وعلا - 00:02:50

سيظهر من هو خير مقاما واحسن نديا يوم الحشر على الله جل وعلا يقول جل وعلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يوم ظرف والعامل فيه فعل مقدر اذكر يا محمد - 00:03:27

لهؤلاء او للناس يوم نحشر المتقين. الذين اتقوا الله جل وعلا بامتثال الاوامر واجتناب النواهي اتقوا المحارم اتقوا الشرك اتقوا سخط الله جعلوا بينهم وبين ما يسخط الله وقاية نحشر المتقين الى الرحمن - 00:04:04

الى الله جل وعلا الى الرحيم بعباده واوليائه ولم يقل جل وعلا الى الجبار العزيز وانما قال الى الرحيم اشعار الرحمة وانهم يفدون على الله جل وعلا الرحيم بهم الى الرحمن وفدا كالوفد - 00:04:52

والوفد هم الجماعة من الوجهاء يفدون على الملك او الخليفة او ولي الامر يأتون على احسن هيئة يأتون بمظهر طيب ووجاهة لانهم يتأملون التقدير والاحترام من الملك او الرئيس الذي وفدوا عليه - 00:05:33

فلا يأتون بهيئة سيئة وانما يأتون بهيئة حسنة ولباس مناسب ومركب جيد ونحو ذلك لاجل اعظم لوفادتهم واكرامهم فالله جل وعلا بين ان المتقين يأتون يوم القيامة الى الله جل وعلا - 00:06:24

الوفد في الدنيا يخدمون متأملين الاكرام والحفاوة من الله جل وعلا الرحيم بهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين المجرمون يساقون شوقا ونسوق المجرمين المتصفين بهذه الصفة الذميمة - 00:07:02

وهي الاجرام والكفر بالله والاعتراض على اياته وتكذيب رسله والتسلط على عباد الله المستضعفين من المؤمنين ونسوق المجرمين يساقون سوقا تسوقهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا - 00:07:52

ونسوق المجرمين الى جهنم ولم يقل جل وعلا الى الله ولا الى الرحمن وانما شوقهم الى جهنم لانها هي مآلهم وهي مقامهم قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فقال الله جل وعلا هنا الفرق - 00:08:39

اي الفريقين المؤمنون المتقون ام المجرمون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الابل عند الورد تساق شوقا وهي عطاش لانها ما تورد

الى الماء وهي ريانة وانما تورد الى الماء حال - 00:09:16
عطشها فالمجرمون الى جهنم كشوق الابل حالة كونها عطاش لترد الماء فكلمة ورد تضمنت معاني عظيمة واضحة انهم يدفعون دفعا وانهم على اسوأ حالة عطاش وان حالتهم كحالة البهائم العطشى - 00:09:56
ونسوق المجرمين الى جهنم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة من هم الذين لا يملكون الشفاعة الفريقان قيل بهذا المتقون والمجرمون وقيل هم المجرمون وقيل هم المتقون والكل - 00:10:50
لا يملك من الشفاعة شيئا اداة استثناء الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هؤلاء لهم نصيب من الشفاعة يشفعون ويشفع فيهم. الا اداة استثناء. متى يكون استثناء متصلة على المعنى الاول - 00:11:53
انه لا يملك الجميع الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ومتى يكون الاستثناء منقطعا اذا قيل المراد بهم المجرمون فقط يعني لا يملكون الشفاعة الذين هم المجرمون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا لكن - 00:12:37
من اتخذ عند الله عهدا بالاعمال الصالحة وتحقيق الشهادتين فله نصيب الا من اتخذ عند الرحمن عهد يقول الله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلا يشفعون الا لمن رضي الله عمله - 00:13:13
وهم الموحدون اما المشركون الله جل وعلا لا يرضى عن عملهم ويقول جل وعلا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه لا احد يشفع عند الله جل وعلا الا من بعد ان يأذن الله جل وعلا للشافع ان يشفع - 00:13:49
على خلاف حال الدنيا المرء اذا اراد ان يشفع في امر ما ذهب مباشرة وشفع لكن في الدار الاخرة لا لا احد يشفع الا باذن الله جل وعلا ولا احد يشفع فيه - 00:14:20
الا اذا كان موحدا موحد واقع في شيء من المعاصي استحق بها النار فيأذن الله جل وعلا للشفعاء في ان يشفعه فيه وفي امثاله اذا شرطان اساسيان للشفاعة اولا اذنه جل وعلا للشافع ان يشفع - 00:14:52
ثانيا رضاه جل وعلا عن المشفوع له اذا المشركون لا نصيب لهم في الشفاعة كما قال الله جل وعلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين لا يشفع فيهم الانبياء ولا الرسل ولا الملائكة - 00:15:33
ولا العلماء ولا الافراد ولا الصالحون من عباد الله فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير - 00:16:08
واربعة على بعير وعشرة على بعير وعامة الناس تحشرهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا تسوقهم النار سوقا راغبين على نجائب لا تبول ولا يحصل منها روث - 00:16:54
ركابها من الذهب واللؤلؤ تسير بهم سيرا احيانا وتطير بهم احيانا على احسن هيئة ومن دونهم على ركائب ومن دونهم يشترك العدد البعير الواحد والاشرار تسوقهم النار شوقا قال الامام ابن كثير رحمه الله - 00:17:35
فيما رواه عن عمرو ابن قيس عن ابن مرزوق قال يحشر المتقين قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وافتا قال يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره احسن صورة رآها واطيبها ريحا - 00:18:31
فيقول من انت؟ فيقول اما تعرفني؟ فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن وجهك فيقول انا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن العمل طيبة وطالما ركبتك في الدنيا فعلم ركبني فيركبه فذلك قوله تعالى يوم - 00:18:54
المتقين الى الرحمن وفدا فهم يحشرون ركبانا والفريق الثاني كما ورد في بعض الاحاديث يستقبله قبيح الصورة خبيث الرائحة فيقول له من انت؟ فيقول اما تعرفني؟ فيقول لا. فيقول انا عملك السيء - 00:19:24
فطالما ركبتني في الدنيا واتعبتني الان اركبك فيركبه وهم الذين قال الله جل وعلا يحملون اوزارهم يوم القيامة يأتون بها حاملين لها على ظهورهم. اعمالهم السيئة يحملونها ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:19:57
في قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم قال اتخذوا عند الله عهدا فان الله يقول يوم القيامة من كان له عند الله عهد فليقم قالوا يا ابا عبدالرحمن فعلمنا قال قولوا - 00:20:30

اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلني الى عملي يقربني من الشر ويباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك - 00:20:54

فاجعل لي عندك عهدا تؤديه الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فبين الله جل وعلا في هذه الايات الكريمة حالة الناس عند الحشر يوم القيامة ركبانا على خيل تسير بهم - 00:21:19

احيانا وتطير بهم احيانا ركابها ورحلها من الذهب واللؤلؤ والزبرجد واخرون تسوقهم النار سوقا والعياذ بالله وقسم ثالث بين هؤلاء وهؤلاء يقول الله جل وعلا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا - 00:21:46

تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا - 00:22:22

في هذه الايات الرد على اليهود والنصارى ومشركي العرب اليهود قالوا عزير ابن الله تعالى الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله وبعض مشرك العرب قالوا الملائكة بنات الله استعان الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - 00:22:58

يقول جل وعلا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قالوا الظالمون المعتادون المشركون بالله اتخذ الرحمن ورد والله جل وعلا منزه عن الوالد والولد والصاحبة فهو جل وعلا غني عن الولد والولد - 00:23:47

يشبه اباه والله جل وعلا لا مثيل له ولا شبيه له ولا كفؤ له ولا ند له وليس في حاجة الى الولد لان المرأة المخلوق في حاجة الى الولد للاستئناس به - 00:24:34

ومساعدته وقضاء حوائجه والتعزز به وذكره بعد موته وان يخلفه في من يخلف وهكذا فهو في حاجة والولد المسلم نعمة يذكره بعد مماته الولد الصالح ينفع اباه حيا او ميتا - 00:24:54

لفقر المخلوق وحاجته في حاجة الى الولد واما الله جل وعلا فهو الغني لا حاجة به الى الولد ولا يليق به الولد لانه لا مثيل له ولا شبيه له قالوا اتخذ الرحمن ولدا. قالت اليهود - 00:25:38

اتخذ الله عزيرا حزير ابن الله كما قال الله جل وعلا عنهم وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بعض مشركي العرب الملائكة بنات الله الله فرد الله جل وعلا عليهم بقوله - 00:26:12

لقد جئتم شيئا ادا شيئا عظيما شيئا فظيعا شيئا قبيحا لا يليق بعاقل ان يقوله العاقل يدرك بعقله ان الله جل وعلا لا ولد له لقد جئتم شيئا ادا قلتم مقالة شنيعة - 00:26:37

مقالة عظيمة مقالة مستنكرة تستنكرها سائر المخلوقات وكما قال عبد الله ابن ابن عباس رضي الله عنه استنكر الشرك السماوات والارض والحيوانات والجمادات سوى الجن والانس اشرك الكثير منهم من الجن ومن الانس - 00:27:19

واما السماوات والارض والجبال فهي تستنكر وتستقبح كلمة الشرك السماوات يتفطرن منه كلمة لعظمها وشناعتها تكاد السماوات ان تتشقق من قبحها لان بعض الكلمات لها وقع عظيم في الحسن والجمال - 00:28:02

اتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه - 00:28:46

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة لما قالت له كلمة خفيفة حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة انها قالت قصرها بصيرة قال عليه الصلاة والسلام لها محذرا لها عن التعرض للغير - 00:29:13

لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته يعني غير تغير ماء البحر من نتنها وقبحها وهي ما قالت الا هذه الكلمة حسبك من صفية كذا ولكنها لما جاءت بها على سبيل - 00:29:44

التنقص لها قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا هذا القول لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته. يعني غيرته تكاد السماوات يتفطرن منه تكاد السماوات تكاد ويكاد قراءتان - 00:30:15

يتفطرن وينفطرن قراءتان منه يعني من هذا القول الشنيع هذه الكلمة القبيحة اتخذ الرحمن ولدا وتنشق الارض تكاد الارض تنخسف

ويكون فيها خسوف وهويات بسببي هذه الكلمة وتخر الجبال عدى - 00:30:44
تتفرقع وتسقط وتتكسر شظايا وكلمة هد للصوت وقوع الجدار يقالون حتى الجدار بمعنى سقط فالسماوات على عظمها ومتانتها والارض على قوتها وصلابتها والجبال على متانتها وعظمها تتأثر وتنزعج وتكاد يحصل عندها - 00:31:37
هذا الشيء العظيم بسبب هذه الكلمة الشنيعة قال بعض السلف الجبال ينادي بعضها بعضا باسمه فيقول هل مر عليك اليوم من يذكر الله فان كان قد مر عليه قال نعم ويستبشر بذلك - 00:32:40
فقيل له كيف ذلك فقال هلا اسمع الكلام الحسن وتسمع الكلام السيء والله جل وعلا اخبرنا عنها انها تكاد تخر الجبال هدا للكلام السيء فاذا كانت تخر حدا للكلام السيء فهي تسر وتفرح - 00:33:09
في الكلام الطيب اذا ذكر الله جل وعلا عليها وما حول ابن ادم من جمادات جبال واشجار واودية وغير ذلك كلها تشهد له باعماله الصالحة التي عملها او تشهد عليه باعماله السيئة التي عملها عليها - 00:33:43
كما ورد في الحديث ان المؤذن اذا اذن في فلاة من الارض يشهد له كل من سمع صوته من الجمادات من الاشجار والاودية والحجارة وغير ذلك وكذلك هي تشهد عليه بالاعمال السيئة - 00:34:20
فهذه الجمادات تسر بالاعمال الحسنة وتساء بالاعمال السيئة هذا المعنى الذي قرره جمع من المفسرين وقال بعضهم هذه الكلمة تغضب الله جل وعلا غضبا يكاد يسقط السماء على من قال هذه المقالة - 00:34:51
او يخسف به الارض او يطبق عليه الجبال المعنى الثاني ان هذه الكلمة تغضب الله جل وعلا غضبا شديدا لولا حلمه وتحمله تعالى لاسقط السماء على من قال هذه المقالة وخسف به الارض - 00:35:37
واطبق عليه الجبال والمعميان صحيحان والله اعلم ان دعوا للرحمن ولدا تكاد هذه الاشياء يحصل عندها ما يحصل لاجل انهم ادعوا للرحمن ولدا رد الله جل وعلا عليهم بقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا - 00:36:06
ما ينبغي له ولا يليق به لانه لا كفؤ له ولا ند له وهو غني غنى مطلق وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا الولد لمن يحتاج اليه من المخلوقات ولبقاء - 00:36:44
النوع والله جل وعلا هو الحي الدائم الذي لا يموت وله الغنى المطلق وهو الوارث لجميع خلقه فلا حاجة به الى الولد ولا يليق به ذلك تعالى وتقدس وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا - 00:37:12
ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا ما دام كل من في السماوات وكل من في الارض هو عبد لله جل وعلا اسخر على ما يريده الله جل وعلا - 00:37:45
ويكلفهم جل وعلا بالتكاليف فمن اطاع نفع نفسه ومن عصى ظر نفسه ولا يضر الله شيئا لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا. ان - 00:38:13
هنا النافية يعني ما كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا. يعني كلهم عبيد لله جل وعلا اتي باثبات الياء وبحذفها مع الكسر اتي الرحمن عبدا قرائتان سبعيتان - 00:38:49
لقد احصاهم وعدتهم عدا لقد احصى عبادة واحاط بهم لا تخفى عليه خافية من امرهم جل وعلا فردا فردا فهو يعلم الموجودون يعلم جل وعلا عدد الموجودين وعدد من مات - 00:39:18
وعدد من سيولد الى يوم القيامة وعدد من يرد الى المحشر يوم القيامة باعمالهم وما تكنه اعلموا ذلك كله جل وعلا لقد احصاهم وعدهم عدا فردا فردا. واحد واحد في اعمالهم - 00:39:54
وما اتوا وفعلوا في الدنيا وما خلفوا وما اخذوا معهم من الاعمال الصالحة او السيئة لقد احصاهم واعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا كل واحد اكل وحده ليس معه شيء - 00:40:31
المرء في الدنيا يقول له المال والولد والجاه والمنصب وما الى ذلك لكن في ورود القيامة يأتي فرد واحد كلهم كل ات وحده فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار - 00:41:09

حينئذ اهل الجنة يا انس بعضهم ببعض والذرية والاقرباء يتزاورون ويتعارفون واهل النار لا. كل انسان مشغول بنفسه في عذاب اليم والعياذ بالله فالحشر كل يحشر وحده يأتي وحده ما يأتي معه احد - 00:41:41

الاعمال ولا ولد ولا خدم ولا اعوان ولا شفعاء كل ياتي وحده على تفاوتهم حالة الحشر كما تقدم منهم من يقدم على الله جل وعلا كقدوم الوفد على خيل او ابل - 00:42:20

ومنهم من تسوقه النار شوقا والعياذ بالله وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وفي هذا تذكير من الله جل وعلا لعباده وتصوير لهم في حالة القيامة كأنها رأي عين لمن وفقه الله - 00:42:54

واعطاه مع البصر بصيرة فنظر بها وتصور وتفكر واستعد في هذا اليوم العظيم ومنهم والعياذ بالله من هو في جهالة وعمى قلب وان كان مبصر بعينيه الا ان قلبه اعمى - 00:43:22

فهو معرض عن طاعة الله معرض عما يراد له وهو في هذا العمل ما ظر الله شيئا وانما خسر نفسه ظر نفسه كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي - 00:43:47

يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:44:03